مجلة العلوم الإسلامية الدولية

INTERNATIONAL ISLAMIC SCIENCES JOURNAL

eISSN: 2600-7096

AN ACADEMIC QUARTERLY PEER-REVIEWED JOURNAL

مجلة علمية محكمة ، ربع سنوية

Vol : 7 Issue : 3 Year : 2023

المجلد: 7 العدد: 3 السنة: 2023

في هذا العدد:

- منهج الإمام أبي السعود العمادي في القراءات في تفسير (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) من خلال القراءات الواردة في تفسير سورة الروم: دراسة استقرائية تحليلية
  فرح أحمد حسين –سمير سعيد الحصري
- أدب اللسان مع المخاطَبين في سورة الحجرات –دراسة موضوعية دعوية
  نعيمة عبد العزيز حجازي محمد
- الآيات المنهاجية في سورة البقرة (جمعاً ودراسة)
  سعد السيد الشال –السيد أحمد نجم
- الهدايات القرآنية من سورة الأعلى إلى سورة الناس: دراسة تحليلية
  صالح عبدالرحمن مقبل –السيد سيد نجم
- أبرز مرويات ابن حجر عن بعض شيخاته في كتاب الأمالي المطلقة
  عبد القادر الحموي- محمد عبد الله جياش
- محمد بن عمرو اليافعي، حاله، ومروياته في كتب السنة (جمعًا ودراسة)
  عبير سالم مطلق الحربي
- طلبة العلم وجرح الأقران : المفهوم و الضوابط
  مستوره رجا حجيلان المطيري
- أخطاء المعاصرين المنهجية المتعلقة بـ"علم الحديث" في التعامل مع أحاديث الصحيحين
  وفيقة يونس- د.محمد رزيمي بن رملي
- قواعد البيان في رسالة الإمام الشافعي –رحمه الله–(قواعد "المبيَّن" وقواعد "فهم الأدلة")
  محمد عبدالله الساعي

eISSN 2600-7096

تصدرها
PUBLISHED BY
كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية
FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

International Islamic Sciences Journal
Al-Madinah International University, Malaysia
Vol. 7, Issue. 3, September 2023
eISSN: 2600-7096
Submission date: 13\09\2023
Accepted date: 18\08\2023
Published date: 27\09\2023
Copyright © 2023 Saad Al-Sayed Al-Shall

THE METHODOLOGICAL VERSES IN SURAT AL-BAQARAH

Saad Al-Sayed Al-Shall
PhD student, Department of Interpretation and Qur'anic Sciences,Al-Madinah International University, , Kuala Lumpur, Malaysia.
E-mail: Saad050alshal@gmail.com

Al-Sayed Sayed Ahmed Mohamed Najm
Associate Professor in Faculty of Islamic Sceinces, Al-Madinah International University , Kuala Lumpur, Malaysia.
E-mail: elsayed.negm@mediu.my

ABSTRACT
This research included the methodological verses in Surat Al-Baqarah - according to the researcher's diligence in selecting it (12 verses) - and these verses contain some of the features and principles of the Qur'anic curriculum that the Prophet, may God bless him and grant him peace, and his companions, may God be pleased with them, followed. They became masters, leaders, beacons of guidance and a way.Among these principles: The Qur'an is the book of guidance and truth. So what is after the truth except misguidance!, Among them: Guidance is not guidance until it is like what the predecessors were upon. Including: The greatest characteristic of the moderate approach, which is the commitment to the straight path. Among them: trusting the methodology and working according to it, and not being preoccupied with the deviation of the deviants, except to the extent that their deviations are explained; be warned. Including: Beware of paths that contradict the curriculum, which are the steps and ways of Satan. Among them: that whoever comes to the intercourse of righteousness, with his righteousness on the platform; He is the truthful and pious. Among them: The path of righteousness is to respond to the path of truth, by believing in it and acting upon it. Among them: Righteousness is fearing God, but piety comes from its doors, by being in accordance with the Sunnah. Including: to leave the religion of God perdition and abuse. Among them: practicing all of Islam, and not being like the Jews, and practicing all of Islam is not complete except by abandoning all the ways of Satan, which are the desires. Among them: Guidance to the straight path and the right curriculum cannot be achieved except by the grace of God, and by following the messengers and the books of God they brought. Among them: The foundations of the curriculum: faith, migration, and jihad.
Keywords: curriculum - guidance - moderation - the straight path - principles..

مجلة العلوم الإسلامية الدولية
جامعة الميدنة العالمية، ماليزيا
المجلد.7، العدد 3،سبتمبر 2023
ردمد: 2600-7096
تاريخ التقديم: 13\09\2023
تاريخ القبول: 2023/08/18
تاريخ النشر :2023/09/27
حقوق النشر © 2023 سعد السيد الشال

الآيات المنهاجية في سورة البقرة (جمعاً ودراسة)

سعد السيد الشال

باحث دكتوراة بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية،

جامعة المدينة العالمية، كوالا لمبور،ماليزيا

السيد سيد أحمد محمد نجم

أستاذ مشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، كوالا لمبور،ماليزيا

الملخص

اشتمل هذا البحث على الآيات المنهاجية في سورة البقرة- بحسب اجتهاد الباحث في اختيارها (12 آية)- وهذه الآيات فيها بعض معالم وأصول المنهاج القرآني الذي سار عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه رضي الله عنهم؛ فصاروا سادة وقادة ومنارات هدى وسبيل. فمن هذه الأصول: إن القرآن الكريم هو كتاب الهداية والحق؛ فماذا بعد الحق إلا الضلال!، ومنها: إن الهداية لا تكون هداية حتى تكون مثل ما كان عليه السلف. ومنها: إن أعظم ما يميز المنهاج الوسطية، التي هي لزوم الصراط المستقيم. ومنها: الثقة بالمنهاج والعمل به، وعدم الانشغال بانحراف المنحرفين، إلا بمقدار بيان انحرافاتهم؛ لتُحذر. ومنها: الحذر من السبل المخالفة للمنهاج، وهي خطوات الشيطان وطرقه. ومنها: إن من أتى بجماع البر، باستقامته على المنهاج؛ فهو الصادق المتقي. ومنها: إن طريق الرشاد هو الاستجابة لمنهاج الحق، باعتقاده والعمل به. ومنها: إن البر هو تقوى الله، لكن تؤتى التقوى من أبوابها، بأن تكون موافقة للسنة. ومنها: إن ترك القيام بدين الله هلاك وإساءة. ومنها: العمل بالإسلام كله، ولا يكونوا كاليهود، ولا يتم العمل بالإسلام كله إلا بترك طرق الشيطان كلها، التي هي الأهواء. ومنها: إن الهداية إلى الصراط المستقيم، والمنهاج القويم لا تحصل إلا بتوفيق الله، وباتباع المرسلين وما جاءوا به من كتب الله.ومنها: إن أصول المنهاج: الإيمان والهجرة والجهاد.

الكلمات المفتاحية: المنهاج- الهداية- الوسطية- الصراط المستقيم- الأصول.

المقدمة

إن الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهدِه الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: 102]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: 1]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب : ٧٠–٧١]، أما بعد، فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة [1].

أما بعد؛ فإنه من المعلوم المقطوع به، والمشاهد بالعِيان، والذي لا يرتاب فيه شخصان، أنه كلما ازداد البعد عن العهد النبوي والقرون الفاضلة؛ كلما زاد البعد والانحراف عن الصراط المستقيم الذي أُمرنا بأن نسأل الله عز وجل الهداية إليه فرضاً في اليوم سبع عشرة مرة، علاوة على ما زاد من السنن والنوافل.

وكثيرٌ هي الآيات القرآنية المشتملة على المنهاج النبوي الصحابي الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ﷺ والذي هو كفيل- بإذن الله تعالى- بعلاج هذا الانحراف على طريقة القرآن الكريم المعهودة في معالجة القضايا بذكر قواعد كلية لعلاجها.

والمنهاج له إطلاقان: عام وخاص، العام: هو دين الإسلام كله؛ علماً وعملا، والخاص: هو الطريقة المسلوكة لتحصيل ذلك، ثم هذا المعنى الخاص له جانب عام- وهو طريقة تحصيل ذلك عموما- وله جوانب خاصة.

مشكلة البحث:

المتأمل في آيات القرآن الكريم يجد منها آيات تعالج أموراً جزئية، وآيات تعالج أموراً كلية، وهذا النوع الثاني من الآيات منها ما يعالج المنهج والطريقة، ومنها غير ذلك؛ فتتمثل مشكلة هذا البحث في جمع الآيات المنهاجية في سورة البقرة، ودراستها وتفسيرها بما يظهر فيها من أصول المنهاج القرآني الذي اتبعه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه ﷺ في جميع دينهم؛ اعتقادا وعملا، وأدباً وسلوكاً وأخلاقا.

---

1 ثبتت هذه الخطبة من حديث ستة من الصحابة، منهم ابن مسعود رضي الله عنه، رواه أبوداود في **السنن**، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، 465/3، والترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح، وقال: حديث حسن. وهو حديث صحيح. وهذه تسمى خطبة الحاجة. وانظر: الألباني، **خطبة الحاجة**، مكتبة المعارف، ط1، 1421هـ/ 2000م.

أهداف البحث:

- جمع الآيات المنهاجية في سورة البقرة.
- بيان معالم وأصول المنهاج فيها.

أهمية البحث:

تتمثل في بيان أصول ومعالم المنهاج القرآني في سورة البقرة بدراسة الآيات المشتملة على المنهاج في هذه السورة؛ للاستفادة منها في التربية والدعوة والإصلاح.

منهج البحث:

هو المنهج الوصفي: وهو المنهج الذي يعتمد على تجميع الحقائق والمعلومات، ثم مقارنتها وتحليلها وتفسيرها؛ للوصول إلى تعميمات مقبولة[1].

وكذلك المنهج الاستقرائي: وهو ما يقوم على التتبع لأمور جزئية؛ لاستنتاج أحكام عامة منها[2].

والمنهج التحليلي: وهو المنهج الذي يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة، تفكيكاً، أو تركيباً، أو تقويما. ويتلخص هذا المنهج في عمليات ثلاث: التفسير، النقد(التقويم)، الاستنباط(التركيب)[3].

فيتم تتبع الآيات المنهاجية في سورة البقرة، والتعرُّف عليها، وجمعها من خلال المنهج الاستقرائي، ثم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي؛ لتحليلها والوقوف على أهم نتائجها.

الدراسات السابقة:

لم أجد مَن بَحث هذا الموضوع إلا مقالاً بعنوان: سورة البقرة:(هدف السورة: الاستخلاف في الأرض ومنهجه)[4].

ذكر الكاتب أن هدف السورة هو الاستخلاف في الأرض، لكنه لم يبين كيف ذلك. وبيانه أن هذا الاستخلاف لا يتم إلا بتحقيق التقوى، فهذا هو منهج الاستخلاف. وهدف السورة إنما يتضح من خلال الآيات المنهاجية في هذه السورة، والتي يُعنى هذا البحث ببيانها ودراستها.

---

1 بدر، أحمد بدر، د.ت**أصول البحث العلمي ومناهجه**، د.ط، ص228.

2 الربيعة، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن علي الربيعة،2012 **البحث العلمي**، ط6، ص 178.

3 الأنصاري، فريد الأنصاري ،د.ت **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**، ط1، ص96،97.

4 انظر: https://kalemtayeb.com.

ودراسة بعنوان(منهج القرآن الكريم في التعامل مع العادات الاجتماعية من خلال سورة البقرة: دراسة موضوعية)[1]، ذكر الباحث أن هدف الدراسة التعرف على معالم منهج القرآن الكريم في التعامل مع العادات الاجتماعية من خلال سورة البقرة، وأن المنهج الإسلامي يرتكز على الكتاب والسنة الصحيحة.

ودراسة بعنوان(منهجيات الإصلاح والتغيير في سورتي الفاتحة والبقرة)[2]، ذكروا فيها منهج الإصلاح في جوانب جزئية دون تقرير معالم المنهاج عموما، والتي هي صالحة في إصلاح جميع الجوانب.

المبحث الأول: القرآن الكريم هو كتاب الهداية والحق.

1. قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾ [البقرة: ١ – ٥].

فالقرآن الكريم هو كتاب الحق واليقين، وهو كتاب الهدى والفلاح؛ هداية دلالة لكل الناس، وهداية دلالة وتوفيق للمتقين، وقد ذكر الله تعالى في هذه الآيات أصول الهداية، وأن من جاء بها هم الذين على هدى الرب سبحانه، وأنهم هم المفلحون.

قال السعدي– رحمه الله–:" فهذا الكتاب مشتمل على علم اليقين المزيل للشك والريب، وهذه قاعدة مفيدة، أن النفي المقصود به المدح، لا بد أن يكون متضمنا لضده، وهو الكمال؛ لأن النفي عدم، والعدم المحض، لا مدح فيه.

فلما اشتمل على اليقين، وكانت الهداية لا تحصل إلا باليقين؛ قال:(هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) والهدى: ما تحصل به الهداية من الضلالة والشُّبه، وما به الهداية إلى سلوك الطرق النافعة...

ثم وصف المتقين بالعقائد والأعمال الباطنة، والأعمال الظاهرة؛ لتضمن التقوى لذلك....

وأي هداية أعظم من تلك الصفات المذكورة المتضمنة للعقيدة الصحيحة، والأعمال المستقيمة، وهل الهداية الحقيقية إلا هدايتهم، وما سواها مما خالفها، فهو ضلالة"[3].

---

1 انظر: https://mandumah.com.

2 انظر: **موقع المكتبة المركزية**، الجامعة الإسلامية، غزة.

3 السعدي،،عبد الرحمن بن ناصر السعدي،د.ت، **تيسير الكريم الرحمن**، ط4، (40/1).

وقد أطال– رحمه الله– في بيان هذا الموضع؛ لأنه تأصيل للمنهاج، وأساس لكل ما سيُذكر بعد ذلك؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيي عن بينة؛ ولذلك ذكر سبحانه بعد ذلك أصناف المنحرفين عن سبيل الهداية، وهم الكفار والمنافقون.

ولما كان الضرر بالمنافقين أعظم، وفسادهم أكبر؛ ذكرهم الله تعالى في أول هذه السورة في ثلاث عشرة آية، كما ذكر ابن كثير عن مجاهد قال:" أربع آيات من أول سورة البقرة في نعت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة في المنافقين"[1].

وقد كان وقع في خاطر الباحث أن أول هذه السورة فيه بيان للصراط المستقيم المذكور في سورة الفاتحة، حتى وجدت شيخ الإسلام ابن تيمية قد ذكر ذلك في كلام ما أبلغه في تقرير المنهاج، فقال:" وإنما دين الله ما بعث به رسله وأنزل به كتبه، وهو الصراط المستقيم، وهو طريقة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خير القرون، وأفضل الأمة، وأكرم الخلق على الله تعالى بعد النبيين، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ...﴾ [التوبة: ١٠٠]، فرضي عن السابقين الأولين رضا مطلقا، ورضي عن التابعين لهم بإحسان.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الأحاديث الصحيحة:" خير القرون القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم"[2].

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول:" من كان منكم مستنا؛ فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة؛ أولئك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها

---

1 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، (171/1).

وأثر مجاهد أخرجه الطبري في **جامع البيان**، (240/1، شاكر)، وغيره، وإسناده صحيح، كما في **الصحيح المسبور في التفسير بالمأثور**، (101/1).

2 أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور، (103/7)، (2651، 2652)، ومسلم في **الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة، (324/8–326)، (2533)، (2534، 2535). وليس هذا اللفظ عند واحد منهما، وإنما بلفظ:" خيركم" أو" خير الناس" عند البخاري، وبلفظ:" خير أمتي"، "خير هذه الأمة" عند مسلم.

تكلفا؛ قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإقامة دينه؛ فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"[1].

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما:" يا معشر القراء استقيموا، وخذوا طريق من كان قبلكم، فوالله لئن اتبعتموهم؛ لقد سبقتم سبقا بعيدا، ولئن أخذتم يمينا وشمالا؛ لقد ضللتم ضلالا بعيدا"[2].

وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:" خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وخط حوله خطوطا عن يمينه وشماله ثم قال: هذا سبيل الله وهذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ... ﴾ [الأنعام: ١٥٣]"[3].

وقد أمرنا سبحانه أن نقول في صلاتنا: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة: ٦ – ٧]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم :" اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون".[4]

وذلك أن اليهود عرفوا الحق، ولم يتبعوه. والنصارى عبدوا الله بغير علم.

ولهذا كان يقال: تعوذوا بالله من فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل؛ فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون؛ وقال تعالى: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ... ﴾ [طه: ١٢٣-124]، قال ابن عباس رضي الله عنهما:" تكفل الله لمن قرأ القرآن، وعمل بما فيه أن لا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة، وقرأ هذه الآية".[5]

---

1 أخرجه ابن عبد البر في **جامع بيان العلم**، ط6، (947/2)، (1810) والهروي في **ذم الكلام**، (288/4)، (746)، وإسناده فيه ضعيف وانقطاع، وروي نحو هذا الأثر عن الحسن البصري عن ابن عمر في **الحلية** (305/1-306)،= =ورواه ابن عبد البر في **جامع بيان العلم** عن الحسن (1807) وفيه:" ... فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم ... ". وانظر تحت **الصحيحة**، (2648)، و**هداية الرواة**، (191).

2 أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (59/17)، (7282).

3 أخرجه أحمد في **المسند**، (156/4، شاكر)، وابن ماجه في **السنن**، المقدمة، باب اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (30/1)، (11)، والدارمي في **السنن**، المقدمة، باب في كراهية أخذ الرأي، (78/1)، (202)، وابن حبان في **الصحيح**، المقدمة، باب ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم وحفظه نفسه عن كل من يأباها من أهل البدع وإن حسّنوا ذلك في عينه وزينوه، (146/1)، (6)، والحاكم في **المستدرك**، كتاب التفسير، آخر سورة الأنعام، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الألباني: حسن صحيح، كما في **التعليقات الحسان**، (6).

4 أخرجه الترمذي. كتاب التفسير. باب ومن فاتحة الكتاب، (201/5)، وقال: حسن غريب، وصححه الألباني.

5 خرجه االطبري في **جامع البيان**، (389/18) من وجهين: عن عكرمة، وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ولايصح مرفوعا، وانظر: **الضعيفة**

وكذلك قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ ﴾ [البقرة: ١– ٥]، فأخبر أن هؤلاء مهتدون مفلحون، وذلك خلاف المغضوب عليهم والضالين"[1].

وخلاصة هذا الأصل: إن القرآن الكريم هو كتاب الهداية والحق؛ فماذا بعد الحق إلا الضلال!

المبحث الثاني: الهداية هي ما كان عليه السلف الصالح.

2.قوله تعالى: ﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝١٣٧ ﴾ [البقرة: ١٣٧].

قال السعدي– رحمه الله–:" أي: فإن آمن أهل الكتاب (بمثل ما آمنتم به)– يا معشر المؤمنين– من جميع الرسل، وجميع الكتب، الذين أول من دخل فيهم، وأولى؛ خاتمهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم ، والقرآن، وأسلموا لله وحده، ولم يفرقوا بين أحد من رسل الله؛ (فَقَدِ اهْتَدَوْا) للصراط المستقيم، الموصل لجنات النعيم– أي: فلا سبيل لهم إلى الهداية، إلا بهذا الإيمان، لا كما زعموا بقولهم: ﴿ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْ ﴾ [البقرة: ١٣٥]، فزعموا أن الهداية خاصة بما كانوا عليه. و"الهدى": هو العلم بالحق، والعمل به، وضده الضلال عن العلم والضلال عن العمل بعد العلم، وهو الشقاق الذي كانوا عليه، لما تولوا وأعرضوا، فالمشاق: هو الذي يكون في شق والله ورسوله في شق"[2].

وخلاصة هذا الأصل: إن الهداية لا تكون هداية حتى تكون مثل ما كان عليه السلف.

المبحث الثالث: الوسطية أعظم معالم المنهاج.

3.قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ... ﴾ [البقرة: ١٤٣].

فالله يشهد على رسوله صلى الله عليه وسلم ، ورسوله صلى الله عليه وسلم يشهد على هذه الأمة الوسط، وهم يشهدون على الناس؛ فهم الميزان والمنهاج؛ لأن ماهم عليه يرجع إلى الرسول، الذي يرجع ما هو عليه إلى الله تعالى.

للألباني برقم(4531).

1 ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ط1، (3/126-128).

2 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،د.ت، **تيسير الكريم الرحمن**، ط4، (1/68).

وقد سبق هذه الآية قوله تعالى في الآية قبلها: ﴿ ...قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾[البقرة: ١٤٢].

والمعنى: كما هداكم الله تعالى إلى الصراط المستقيم؛ كذلك جعلكم أمة وسطا؛ فلا يكون عدلاً خياراً ميزاناً منهاجا؛ إلا من هداه الله إلى صراطه المستقيم.

قال السعدي- رحمه الله-:"﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ - أي: عدلاً خيارا، وما عدا الوسط، فأطراف داخلة تحت الخطر، فجعل الله هذه الأمة، وسطا في كل أمور الدين...."[1].

وقال ابن تيمية- رحمه الله-:"... وهذا؛ لأن الصراط المستقيم في كل الأمة بمنزلة الصراط في الملل، فكمال الإسلام هو الوسط في الأديان والملل، كما قال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ ، ولم ينحرفوا انحراف اليهود والنصارى والصابئين.

فكذلك أهل الاستقامة، ولزوم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما عليه السلف، تمسكوا بالوسط، ولم ينحرفوا إلى الأطراف....

وهكذا أهل الاستقامة في الإسلام المعتصمون بالحكمة النبوية، والعصبة الجماعية، متوسطون:

في باب التوحيد والصفات: بين النفاة المعطلة وبين المشبهة الممثلة.

وفي باب القدر والعدل والأفعال: بين القدرية الجبرية والقدرية المجوسية.

وفي باب الأسماء والأحكام: بين من أخرج أهل المعاصي من الإيمان بالكلية، كالخوارج وأهل المنزلة، وبين من جعل إيمان الفساق كإيمان الأنبياء والصديقين كالمرجئة والجهمية.

وفي باب الوعد والثواب والوعيد والعقاب: بين الذين لا يقولون بشفاعة نبينا لأهل الكبائر، وبين المرجئة الذين يقولن بنفوذ الوعد.

وفي باب الإمامة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: بين الذين يوافقون الولاة على الإثم والعدوان، ويركنون إلى الذين ظلموا، وبين الذين لا يرون أن يعاونوا أحداً على البر والتقوى، لا على جهاد ولا جمعة ولا أعياد إلا أن يكون معصوما، ولا يدخلون فيما أمر الله به ورسوله إلا في طاعة من لا وجود له....

---

1 **المرجع نفسه** (70/1).

فهم وسط في عامة الأمور؛ ولهذا وصفهم النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم الطائفة الناجية، لما ذكر اختلاف أمته وافتراقهم"[1].

وخلاصة هذا الأصل: إن أعظم ما يميز المنهاج الوسطية، التي هي لزوم الصراط المستقيم.

المبحث الرابع: الثقة بالمنهاج والعمل به.

4.قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٨].

قال السعدي– رحمه الله–:"– أي: كل أهل دين وملة، له وجهة يتوجه إليها في عبادته، وليس الشأن في استقبال القبلة، فإنه من الشرائع التي تتغير بها الأزمنة والأحوال، ويدخلها النسخ والنقل، من جهة إلى جهة، ولكن الشأن، كل الشأن، في امتثال طاعة الله، والتقرب إليه، ..."[2].

قال ابن كثير– رحمه الله–:" وهذه الآية شبيهة بقوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ... ﴾ [المائدة: ٤٨]."[3].

وخلاصة هذا الأصل: الثقة بالمنهاج والعمل به، وعدم الانشغال بانحراف المنحرفين، إلا بمقدار بيان انحرافاتهم؛ لتُحذر.

المبحث الخامس: الحذر من السبل المخالفة للمنهاج.

5.قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [البقرة: ١٦٨].

هذا تحذير من الانحراف عن المنهاج؛ باتباع خطوات الشيطان.

قال ابن كثير– رحمه الله–:" ونهاهم عن اتباع خطوات الشيطان، وهي: طرائقه ومسالكه فيما أضل أتباعه فيه"[4].

وقال السعدي– رحمه الله–:" لما أمرهم باتباع ما أمرهم به– إذ هو عين صلاحهم– نهاهم عن اتباع (خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ)– أي: طرقه التي يأمر بها، وهي جميع المعاصي من كفر، وفسوق، وظلم، ....

---

1 ابن تيمية، **حقوق آل البيت**، ط1، ص41–44. وقوله:" بمنزلة الصراط في الملل" لعله:" بمنزلة الإسلام في الملل".

2 السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ط4، (72/1).

3 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، (463/1).

4 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، (478/1).

فهذه طرق الشيطان التي يدعو إليها هو وجنوده، ويبذلون مكرهم وخداعهم، على إغواء الخلق بما يقدرون عليه.

وأما الله تعالى، فإنه يأمر بالعدل والإحسان، وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي؛ فلينظر العبد نفسه، مع أي الداعيين هو، ومن أي الحزبين؟"[1].

وخطوات الشيطان وطرقه تعود إلى صنفين: الشهوات والشبهات.

أما الشهوات، فهي المعاصي، وهي- على خطورتها- أهون من الشبهات؛ لأن المعاصي يتاب منها، بخلاف الشبهات؛ فإن صاحبها يعتقدها صوابا؛ فلا يتوب منها إلا بهداية؛ ولذا جاءت عبارات السلف في التحذير من ذلك كثيرة شديدة؛ وما ذلك إلا للخطورة البالغة في ذلك على دين المرء.

وما أحسن ماذكر ابن بطة- رحمه الله- من بابين[2]، ذكر أنهما هما السبب في انحراف من انحرف: باب ترك السؤال عما لا يعني والبحث والتنقير عما لا يضر جهله، والتحذير من قوم يتعمقون في المسائل، ويتعمدون إدخال الشكوك على المسلمين. والباب الآخر: باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب، ويفسدون الإيمان. وما ذلك إلا لأنها من خطوات الشيطان.

وخلاصة هذا الأصل: الحذر من السبل المخالفة للمنهاج، وهي خطوات الشيطان وطرقه.

المبحث السادس: البر هو الاستقامة على المنهاج.

6.قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: ١٧٧].

وهذه الآية هي جماع الدين، كما قال ابن تيمية[3].

---

1 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،د.ت، **تيسير الكريم الرحمن**، ط4، (80/1).

2 ابن بطة، **الإبانة**، ط2، الباب الأول، (390/1)، والباب الثاني، (426/2).

3 ابن تيمية، **أمراض القلوب وشفاؤها**، ط2، ص40.

قال السعدي- رحمه الله-:"...لأن هذه الأمور مشتملة على كل خصال الخير، تضمناً ولزوما، لأن الوفاء بالعهد، يدخل فيه الدين كله، ولأن العبادات المنصوص عليها في هذه الآية أكبر العبادات، ومن قام بها، كان بما سواها أقوم، فهؤلاء هم الأبرار الصادقون المتقون"[1].

وقال ابن كثير- رحمه الله-:" اشتملت هذه الآية الكريمة، على جمل عظيمة، وقواعد عميمة، وعقيدة مستقيمة"[2].

وقال أيضا:" وقال الثوري- رحمه الله-: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ الآية، قال: هذه أنواع البر كلها. وصدق- رحمه الله؛ فإن من اتصف بهذه الآية، فقد دخل في عرى الإسلام كلها، وأخذ بمجامع الخير كله"[3].

وشرح ابن عاشور- رحمه الله- أصول هذه الآية وفروعها، ثم قال:" فلله هذا الاستقراء البديع الذي يعجز عنه كل خطيب وحكيم غير العلام الحكيم. وقد جمعت هذه الخصال جماع الفضائل الفردية والاجتماعية الناشئ عنها صلاح أفراد المجتمع من أصول العقيدة وصالحات الأعمال...."[4].

وقال ابن القيم- رحمه الله-:" فتناولت هذه الخصال جميع أقسام الدين: حقائقه، وشرائعه، والأعمال المتعلقة بالجوارح والقلب، وأصول الإيمان الخمس. ثم أخبر سبحانه عن هذا أنها هي خصال التقوى بعينها، فقال: (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ...)"[5].

وخلاصة هذا الأصل: إن من أتى بجماع البر، باستقامته على المنهاج؛ فهو الصادق المتقي.

المبحث السابع: الاستجابة لمنهاج الحق.

7.قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

فيه الاستجابة لمنهاج الحق، بالعمل به واعتقاده، وهذا هو سبيل الرشاد.

---

1 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،د.ت، **تيسير الكريم الرحمن**، ط4، (83/1).

2 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، (485/1).

3 **المصدر نفسه**، (486/1).

4 ابن عاشو، **التحرير والتنوير**، ط1، (132/2).

5 ابن القيم، **الرسالة التبوكية**، ط1، ص12-13.

قال ابن القيم– رحمه الله–:" لما كان فى القلب قوتان: قوة العلم والتمييز، وقوة الإرادة والحب؛ كان كماله وصلاحه باستعمال هاتين القوتين فيما ينفعه، ويعود عليه بصلاحه وسعادته.

فكماله باستعمال قوة العلم فى إدراك الحق، ومعرفته، والتمييز بينه وبين الباطل، وباستعمال قوة الإرادة والمحبة فى طلب الحق ومحبته وإيثاره على الباطل.

فمن لم يعرف الحق؛ فهو ضال، ومن عرفه وآثر غيره عليه؛ فهو مغضوب عليه. ومن عرفه واتبعه؛ فهو مُنْعَمٌ عليه.... وقد جمع الله سبحانه بين هذين الأصلين فى غير موضع من كتابه:

فمنها قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦]. فجمع سبحانه بين الاستجابة له والإيمان به.

ومنها قوله عن رسوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ثم ذكر مواضع: كالآيات من أول البقرة، وآية البر الجامعة[البقرة: 177]، وسورة العصر، ثم قال:

فأقسم سبحانه وتعالى بالدهر الذى هو زمن الأعمال الرابحة والخاسرة، على أن كل واحد فى خسر، إلا من كمّل قوته العلمية بالإيمان بالله، وقوته العملية بالعمل بطاعته؛ فهذا كماله فى نفسه، ثم كمّل غيره بوصيته له بذلك، وأمرِه إياه به، وبملاك ذلك، وهو الصبر.

فكمّل نفسه بالعلم النافع والعمل الصالح، وكمّل غيره بتعليمه إياه ذلك، ووصيته له بالصبر عليه، ولهذا قال الشافعي رحمه الله:" لو فكر الناس فى سورة والعصر؛ لكفتهم"[1].

وهذا المعنى فى القرآن الكريم فى مواضع كثيرة: يخبر سبحانه أن أهل السعادة هم الذين عرفوا الحق واتبعوه، وأهلَ الشقاوة هم الذين جهلوا الحق وضلوا عنه، أو علموه وخالفوه واتبعوا غيره"[2].

فدل ذلك على أن هذه الآية من جملة الآيات المنهاجية.

وخلاصة هذا الأصل: إن طريق الرشاد هو الاستجابة لمنهاج الحق، باعتقاده والعمل به.

---

1 ذكره ابن تيمية في **الاستقامة**، ص 482، وابن كثير في **التفسير**، (1/ 205) بنحوه، وكذا ابن القيم في كتبه، وغيرهم. ولم أقف على إسناده، وإن كان الشيخ حماد الأنصاري ذكر أن البيهقي رواه في كتبه، ولم أجده.

2 ابن القيم، ابن القيم الجوزية،د.ت، **إغاثة اللهفان**، ط1، (1/24-25).

المبحث الثامن: من أصول المنهاج موافقة السنة.

8. قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٩].

قال السعدي– رحمه الله–:" ... ويستفاد من إشارة الآية أنه ينبغي في كل أمر من الأمور، أن يأتيه الإنسان من الطريق السهل القريب، الذي قد جُعل له موصلا:

فالآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، ينبغي أن ينظر في حالة المأمور، ويستعمل معه الرفق والسياسة، التي بها يحصل المقصود أو بعضه.

والمتعلم والمعلم، ينبغي أن يسلك أقرب طريق وأسهله، يحصل به مقصوده.

وهكذا كل من حاول أمراً من الأمور وأتاه من أبوابه وثابر عليه؛ فلا بد أن يحصل له المقصود بعون الملك المعبود"[1].

وخلاصة هذا الأصل: إن البر هو تقوى الله، لكن تؤتى التقوى من أبوابها، بأن تكون موافقة للسنة.

المبحث التاسع: ترك المنهاج هلكة.

9. قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

قال ابن عاشور– رحمه الله–:" وفي الأمر بالإحسان بعد ذكر الأمر بالاعتداء على المعتدي، والإنفاق في سبيل الله، والنهي عن الإلقاء باليد إلى التهلكة؛ إشارة إلى أن كل هاتِه الأحوال يلابسها الإحسان ويحف بها"[2].

قال السعدي– رحمه الله–:" والإلقاء باليد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين: ترك ما أُمر به العبد، إذا كان تركه موجباً أو مقارباً لهلاك البدن أو الروح، وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح، فيدخل تحت ذلك أمور كثيرة،..."[3].

وما أحسن ما صحح به أبو أيوب الأنصاري فهم الناس لهذه الآية!

قال الألباني– رحمه الله–:" واعلم أن هذا التكثر المفضي إلى الانصراف عن القيام بالواجبات التي منها الجهاد في سبيل الله هو المراد بالتهلكة المذكورة في قوله تعالى:(ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وفي ذلك نزلت

---

1 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،د.ت، **تيسير الكريم الرحمن**، ط4، (88/1).

2 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط1، (216/2).

3 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،د.ت، **تيسير الكريم الرحمن**، ط4، (90/1).

الآية؛ خلافا لما يظن كثير من الناس! فقد قال أسلم أبو عمران:" غزونا من المدينة، نريد القسطنطينية، (وعلى أهل مصر عقبة بن عامر) وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل منا على العدو، فقال الناس: مه مه! لا إله إلا الله! يلقي بيديه إلى التهلكة!

فقال أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه:" إنما تأولون هذه الآية هكذا؛ أن حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة، أو يبلي من نفسه! إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار، لما نصر الله نبيه وأظهر الإسلام قلنا بيننا خِفياً من رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلم نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله تعالى:﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ ، فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد. قال أبو عمران:" فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية""[1].

وخلاصة هذا الأصل: إن ترك القيام بدين الله هلاك وإساءة.

المبحث العاشر: العمل بالمنهاج كله.

10. قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾[البقرة: ٢٠٨].

قال ابن تيمية- رحمه الله-:" والمقصود أن الله أمر بالدخول في جميع الإسلام،...؛ فكل ما كان من الإسلام وجب الدخول فيه؛ فإن كان واجباً على الأعيان؛ لزمه فعله، وإن كان واجباً على الكفاية؛ اعتقد وجوبه وعزم عليه إذا تعين، أو أخذ بالفضل ففعله، وإن كان مستحبا اعتقد حسنه وأحب فعله"[2].

وقال ابن كثير- رحمه الله-:" يقول تعالى آمراً عباده المؤمنين به المصدقين برسوله: أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك....

وقوله:(كافة) قال ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وأبو العالية، وعكرمة، والربيع، والسدي، ومقاتل بن حيان، وقتادة والضحاك- رحمهم الله-: جميعا، وقال مجاهد: أي اعملوا بجميع الأعمال ووجوه البر"[3].

---

1 الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة**، ط1، (1/46-47). والحديث الذي ذكره أخرجه أبوداود في **السنن**، كتاب الجهاد، باب في قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾ (7/135)، (2509)، والحاكم في **المستدرك**(1/275)، وقال: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. قال الألباني: وقد وَهِما، فإن الشيخين لم يخرجا لأسلم هذا، فالحديث صحيح فقط/ **الصحيحة**، (13)، وصححه أيضا في **صحيح أبي داود**، (2269).

2 ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، ط1، (7/266-267).

3 ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، (1/565).

وقال السعدي– رحمه الله–:" هذا أمر من الله تعالى للمؤمنين أن يدخلوا ﴿فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً﴾– أي: في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئا، وأن لا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه، إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه، تركه، بل الواجب أن يكون الهوى تبعا للدين، ..."[1].

وخلاصة هذا الأصل: العمل بالإسلام كله، ولا يكونوا كاليهود، كما قال تعالى فيهم:﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖ ﴾ [البقرة: ٨٥]، ولا يتم العمل بالإسلام كله إلا بترك طرق الشيطان كلها، التي هي الأهواء.

المبحث الحادي عشر: الهداية إلى المنهاج بالتوفيق والاتباع.

11. قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ٢١٣ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

قال ابن عاشور– رحمه الله–:" فالمعنى أن الإسلام هدى إلى شريعة تجمع الناس كلهم؛ تبييناً لفضيلة هذا الدين واهتداءَ أهله إلى ما لم يهتد إليه غيرهم، مع الإشارة إلى أن ما تقدمه من الشرائع تمهيد له وتأنيس به"[2].

فبعْث الرسل يكون على حين اختلاف الناس؛ ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه، فيهدي الله بهم من شاء هدايته إلى الحق الذي ضل عنه غيرهم، فقد جاء عن ابن عباس:"كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق؛ فاختلفوا؛ فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، قال: وكذلك هي في قراءة عبد الله:(كان الناس أمة واحدة فاختلفوا)"[3].

---

1 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،د.ت، **تيسير الكريم الرحمن**، ط4، (94/1).

2 ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي،1984، **التحرير والتنوير**، ط1، (300/2).

3 أخرجه الطبري في **جامع البيان**، (2/ 194)، والحاكم في **المستدرك**، (546/2-547)، وقال:"صحيح على شرط البخاري". ووافقه الذهبي. والمدة المذكورة فيه قد جاءت مرفوعة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الحاكم في **المستدرك**، كتاب التفسير، باب سورة الشورى، (262/2)، والطبراني في **الكبير**، (118/8)، (7545)، عن أبي أمامة رضي الله عنه، وصححه الألباني في **الصحيحة**، (3289)، وقواه بأثر ابن عباس المذكور، فقال: فإنه وإن كان موقوفاً رواية؛ فهو مرفوع دراية؛ فإنه في تفسير قوله تعالى: (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) [البقرة: 213]،= =وبخاصة أنه من رواية ترجمان القرآن عبد الله بن عباس– رضي الله عنهما–، وفيه ما يؤكد رفعه، وهو قوله:" وكذلك هي في قراءة عبد الله..." يعني: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قال الألباني- رحمه الله-:" وفيه فائدة هامة؛ وهي أن الناس كانوا في أول عهدهم أمة واحدة على التوحيد الخالص، ثم طرأ عليهم الشرك؛ خلافاً لقول بعض الفلاسفة والملاحدة؛ أن الأصل فيهم الشرك ثم طرأ عليهم التوحيد! ويبطل قولهم هذا الحديثُ وغيرهُ"[1].

وقال ابن تيمية- رحمه الله-:" وقال تعالى:﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ [سورة البقرة: 213]، يعني: فاختلفوا، كما في سورة يونس، وكذلك في قراءة بعض الصحابة. وهذا على قراءة الجمهور من الصحابة والتابعين: أنهم كانوا على دين الإسلام. وفي تفسير عطية عن ابن عباس: أنهم كانوا على الكفر. وهذا ليس بشيء. وتفسير عطية عن ابن عباس ليس بثابت عن ابن عباس، بل قد ثبت عنه أنه قال:" كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام.

وقد قال في سورة يونس: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ﴾ [يونس: ١٩] فذمهم على الاختلاف بعد أن كانوا على دين واحد؛ فعُلم أنه كان حقا"[2].

وهكذا كلما كان الناس يختلفون في الدين يرسل الله الرسل؛ ليبينوا للناس الحق الذي اختلفوا فيه، فيطيعهم من اهتدى، ويعصيهم من ضل، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

وقال السعدي- رحمه الله-:"(وَأَنزلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ...) وهو الإخبارات الصادقة، والأوامر العادلة، فكل ما اشتملت عليه الكتب، فهو حق، يفصل بين المختلفين في الأصول والفروع، وهذا هو الواجب عند الاختلاف والتنازع، أن يُرَدَّ الاختلاف إلى الله وإلى رسوله، ولولا أنّ في كتابه، وسنة رسوله، فصْلَ النزاع؛ لما أمر بالرد إليهما..."[3].

وخلاصة هذا الأصل: إن الهداية إلى الصراط المستقيم، والمنهاج القويم لا تحصل إلا بتوفيق الله، وباتباع المرسلين وما جاءوا به من كتب الله.

---

1 الألباني، محمد ناصر الدين الألباني،1995، **السلسلة الصحيحة**، ط1، (854/7).

2 ابن تيمية، **منهاج السنة**، طبعة جامعة الإمام، (256/5-257). وعطية هو: عطية العوفي.

3 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،د.ت، **تيسير الكريم الرحمن**، ط4، (94/1-95).

المبحث الثاني عشر: أصول المنهاج الجامعة: الإيمان والجرة والجهاد.

12. قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾[البقرة: ٢١٨].

قال ابن القيم– رحمه الله–:" ولا يتم الجهاد إلا بالهجرة، ولا الهجرة والجهاد إلا بالإيمان، والراجون رحمة الله هم الذين قاموا بهذه الثلاثة"[1].

وقال السعدي– رحمه الله–:" هذه الأعمال الثلاثة، هي عنوان السعادة وقطب رحى العبودية، وبها يعرف ما مع الإنسان، من الربح والخسران.... فمن قام بهذه الأعمال الثلاثة على لأوائها ومشقتها؛ كان لغيرها أشد قياماً به وتكميلا؛ فحقيق بهؤلاء أن يكونوا هم الراجون رحمة الله؛ لأنهم أتوا بالسبب الموجب للرحمة"[2].

وخلاصة هذا الأصل: أن أصول المنهاج: الإيمان والهجرة والجهاد.

---

1 ابن القيم، **زاد المعاد**، ط27، (10/3).

2 السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي،د.ت، **تيسير الكريم الرحمن**، ط4، 98/1.

خاتمة: وفيها النتائج والمقترحات:

أولا: النتائج: أسفر هذا البحث عن النتائج الآتية:

1- أن القرآن الكريم قد اشتمل منهاج شامل لكل جوانب الحياة البشرية، وأن له أصولاً منثورة فيه، ومثال ذلك ما في سورة البقرة من هذه الآيات المنهاجية.

2- أن هذه الأصول المستنبطة جمعت أصولاً أساسية من أصول المنهاج: الوسطية، والسلفية، والستقامة، والاتباع، والاستجابة للمنهاج؛ علماً وعملا، ودعوة وجهادا، والحذر من ترك العمل بالمنهاج، والحذر من سبل المخالفين.

ثانيا: التوصيات: يقترح الباحث- بحسب هذا البحث- ما يلي:

1- الدراسة المنهاجية لكل سورة من سور القرآن الكريم.

استخلاص أصول المنهاج القرآن الكريم في مختصر يتم نشره في الناس، وتدريسه للنشء.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] 1-al-Albānī, Abū ʻAbd-al-Raḥmān Muḥammad ibn Nūḥ, *Khuṭbat al-ḥājah*, Maktabat al-Maʻārif, Ṭ1, 1421h / 2000M.

[2] 2- al-Albānī , Silsilat al-aḥādīth alṣṣḥyḥh *wa-shay'in min fiqhihā wa-fawā'iduhā*, Ṭ1, alryyāḍ : Maktabat al-Maʻārif, j 1 – 4 : 1415 H / 1995m, j5 : 1412h / 1991m, j 6 : 1416h / 1996m, j 7 : 1422 H / 2002M.

[3] 3- al-Albānī , Tamyīz wa-taḥqīq, *Ṣaḥīḥ Sunan Abī Dāwūd*, Ṭ1, al-Kuwayt : Mu'assasat Ghirās, 1423h / 2002M.

[4] 4-al-Anṣārī, Farīd, Abjadīyāt al-Baḥth fī al-*'Ulūm al-shar'īyah muḥāwalah fī al-ta'ṣīl al-manhajī*, Ṭ1, al-Dār al-Bayḍā', Manshūrāt al-Furqān, 1417h / 1996m.

[5] 5-al-Bukhārī, Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn Ismāʻīl, al-Jāmiʻ *al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min umūr Rasūl Allāh* صلى الله عليه وسلم wsnnh wa-ayyāmuh, bshrḥh Fatḥ al-Bārī li-Ibn Ḥajar al-ʻAsqalānī, taḥqīq Sayyid ʻAbbās wa-Ayman ʻĀrif, Ṭ1, al-Qāhirah : Dār Abī ḥyyān, 1416h / 1996m.

[6] 6-Badr, Aḥmad, uṣūl al-Baḥth al-*'Ilmī wa-manāhijuh*, D. Ṭ., D. M, al-Maktabah al-Akādīmīyah, D. t.

[7] 7-Ibn Baṭṭah, Abū ʻAbd Allāh ʻUbayd Allāh ibn Muḥammad, *al-Ibānah 'an sharī'at al-firqah al-nājiyah wa-mujānabat al-firaq al-madhmūmah*, taḥqīq Riḍā ibn Naʻsān wa-ākharūn, ṭ2, alrryāḍ : Dār al-Rāyah, 1415h / 1994m.

[8] 8-al-Tirmidhī, Muḥammad ibn *'Īsá, Sunan al-Tirmidhī,* taḥqīq Aḥmad Shākir wa-ghayrihi, ṭ2, Miṣr : Maktabat wa-Maṭbaʻat Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, 1395h / 1975m.

[9] 9-Ibn Taymīyah, Aḥmad ibn ʻAbd al-Ḥalīm, Amrāḍ al-qulūb wa-shifā'uhā, ṭ2, al-Qāhirah : al-Maṭbaʻah al-Salafīyah, 1399h.

[10] 10- Ibn Taymīyah , *al-Istiqāmah*, taḥqīq Muḥammad Rashād Sālim, Ṭ1, al-Madīnah : Jāmiʻat al-Imām Muḥammad ibn Saʻūd, 1403h.

[11] 11- Ibn Taymīyah *, Ḥuqūq Āl al-Bayt,* taḥqīq ʻAbd al-Qādir ʻAṭā, Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, D. t.

[12] 12- Ibn Taymīyah , Majmūʻ al-Fatāwá, Ṭ1, al-Riyāḍ : Dār ʻĀlam al-Kutub, 1412h / 1991m.

[13] 13- Ibn Taymīyah , *Minhāj al-Sunnah al-Nabawīyah,* taḥqīq Muḥammad Rashād Sālim, Ṭabʻah li-Jāmiʻat al-Imām, al-Riyāḍ : Dār al-Faḍīlah, 1424h.

[14] 14-al-Ḥākim, Abū ʻAbd Allāh Muḥammad ibn ʻAbd Allāh*, al-Mustadrak 'alá al-ṣaḥīḥayn,* taḥqīq Muṣṭafá ʻAṭā, Ṭ1, Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1411h / 1990m.

[15] 15-Ibn Ḥanbal, Abū ʻAbd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad*, Musnad Aḥmad,* taḥqīq Aḥmad Shākir, Ṭ1, al-Qāhirah : Dār al-ḥadīth, 1416h / 1995m.

[16] 16-al-Rabīʻah, ʻAbd-al-ʻAzīz ibn ʻAbd-al-Raḥmān, al-Baḥth al-ʻIlmī ḥaqīqatuhu wa-maṣādiruh wmādth wa-manāhijuh wa-kitābatih wa-ṭibāʻatihi wmnāqshth, ṭ6, al-Riyāḍ, Maktabat al-Malik Fahd al-Waṭanīyah, 1433h / 2012m.

[17] 17-al-Saʻdī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir, Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī *tafsīr kalām al-Mannān,* taḥqīq Saʻd ibn Fawwāz alṣmyl, ṭ4, al-Saʻūdīyah : Dār Ibn al-Jawzī, 1435h.

[18] 18-al-Ṭabarānī, Abū al-Qāsim Sulaymān ibn Aḥmad, *al-Mu'jam al-kabīr,* taḥqīq Ḥamdī al-Salafī, Ṭ1, Baghdād : al-Dār al-ʻArabīyah llṭbāʻ, 1399h / 1979m.

[19] 19-al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr*, Jāmi‘ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān*, taḥqīq ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Ṭ1, al-Sa‘ūdīyah : Dār ‘Ālam al-Kutub, 1424h / 2003m.

[20] 20-Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad al-Tūnisī, al-Taḥrīr wa-al-tanwīr "taḥrīr al-ma‘ná al-sadīd wa-tanwīr al-‘aql al-jadīd min tafsīr al-Kitāb al-Majīd", Ṭ1, Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr, 1984m.

[21] 21-Ibn ‘Abd al-Barr, Abū ‘Umar Yūsuf ibn ‘Abd Allāh, *Jāmi‘ bayān al-‘Ilm wa-faḍlihi*, taḥqīq Abī al-Ashbāl al-Zuhayrī, ṭ6, al-Riyāḍ : Dār Ibn al-Jawzī, 1414 H / 1994 M.

[22] 22-Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr*, ighāthat al-lahfān min Maṣā’id al-Shayṭān*, taḥqīq Muḥammad Ḥāmid al-Fiqī, ṭ2, al-Riyāḍ : Maktabat al-Ma‘ārif, 1395h / 1975m.

[23] 23- Ibn al-Qayyim , *al-Risālah altbwkyh,* taḥqīq Muḥammad Jamīl Ghāzī, Ṭ1, Jiddah : Maktabat al-madanī, D. t.

[24] 24- Ibn al-Qayyim , Zād al-ma‘ād fī Hudá Khayr al-‘ibād, ṭ27, Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah, al-Kuwayt : Maktabat al-Manār al-Islāmīyah, 1415h / 1994m.

[25] 25-Ibn Kathīr, Ismā‘īl *ibn ‘Umar, tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm,* taḥqīq Sāmī ibn Muḥammad Salāmah, ṭ2, al-Riyāḍ : Dār Ṭaybah, 1420h / 1999m.

[26] 26-Muslim ibn al-Ḥajjāj, al-Jāmi‘ al-*ṣaḥīḥ bi-sharḥ al-Nawawī,* taḥqīq ‘Iṣām alḍbābṭy wa-ākharīn, Ṭ1, al-Qāhirah : Dār Abī Ḥayyān, 1415h / 1995m.

[27] 27-Abū Na‘īm al-Aṣbahānī, Aḥmad ibn ‘Abd Allāh, Ḥilyat al-awliyā’ wa-ṭabaqāt al-aṣfiyā’, D. Ṭ, Miṣr : al-Sa‘ādah, 1394h / 1974m.

[28] 28-al-Harawī, ‘Abd Allāh ibn Muḥammad*, Dhamm al-kalām wa-ahlih,* taḥqīq ‘Abd al-Raḥmān al-Shibl, Ṭ1, al-Madīnah al-Nabawīyah : Maktabat al-‘Ulūm wa-al-Ḥikam, 1418h / 1998M.

Internet sources

[29] 1- bi-dūn mu’allif, "Sūrat al-Baqarah hadaf al-sūrah : al-Istikhlāf fī al-arḍ wnhjh", https : / / kalemtayeb. com., bi-dūn Tārīkh isti‘rāḍ.

[30] 2- Aḥmad, Aḥmad ibn ‘Umar,. Manhaj al-Qur’ān al-Karīm fī al-ta‘āmul ma‘a al-‘Ādāt al-ijtimā‘īyah min khilāl Sūrat al-Baqarah : dirāsah mawḍū‘īyah, https : / / mandumah. com., 2016, Majallat al-Dirāsāt al-Islāmīyah wa-al-Buḥūth al-Akādīmīyah.

[31] 3- Mawqi‘ al-Maktabah al-Markazīyah, al-Jāmi‘ah al-Islāmīyah, Ghazzah.